66 - ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا .

- 67 - وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما .

- 68 - ولهديناهم صراطا مستقيما .

- 69 - ومن يطع ا والرسول فأولئك مع الذين أنعم ا عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

- 70 - ذلك الفضل من ا وكفى با عليما .

يخبر تعالى عن أكثر الناس أنهم لو أمروا بما هم مرتكبوه من المناهي لما فعلوه لأن طباعهم الرديئة مجبولة على مخالفة الأمر وهذا من علمه تبارك وتعالى بما لم يكن أو كان فكيف كان يكون ولهذا قال تعالى : { ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم } الآية قال ابن جرير { ولو أنها كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم } الآية قال رجل : لو أمرنا لفعلنا والحمد الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى ا عليه وسلّم فقال : " إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواس " وقال السدي : افتخر (ثابت بن قيس) بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي : وا لقد كتب ا علينا القتل فقتلنا أنفسنا فقال ثابت : وا لو كتب علينا { أن اقتلوا أنفسكم } لفعلنا فأنزل ا هذه الآية . قال تعالى : { ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به } أي : ولو أنهم فعلوا ما يؤمرون به وتركوا ما ينهون عنه { لكان خيرا لهم } أي من مخالفة الأمر وارتكاب النهي { وأشد تثبيتا } قال السدي : أي وأشد تصديقا { وغذا لآتيناهم من لدنا } أي من عندنا { أجرا عظيما } يعني الجنة { ولهدذناهم صراطا مستقيما } أي في الدنيا والآخرة ثم قال تعالى : { ومن يطع ا والرسول فأولئك مع الذين أنعم ا عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا } أي من عمل بما أمره ا به ورسوله وترك ما نهاه ا عنه ورسوله فإن ا D يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقا للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة وهم الصديقون ثم الشهداء ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذي صلحت سرائرهم وعلانيتهم ثم أثنى عليهم تعالى فقال : { حسن أولئك رفيقا } وقال البخاري عن عائشة قالت : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : " ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة " وكان في شكواه التي قبض فيها أخذته بحة شديدة فسمعته يقول : { مع الذين أنعم ا عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين } فعلمت أنه خير . وهذا معنى قوله صلى ا عليه وسلّم في الحديث الآخر : "

اللهم الرفيق الأعلى " ثلاثا ثم قضى عليه أفضل الصلاة والتسليم .

(ذكر سبب نزول هذه الآية الكريمة) .

روى ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من الأنصار إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم وهو محزون فقال له النبي صلى ا عليه وسلّم : " يا فلان مالي أراك محزونا " ؟ فقال : يا نبي ا شيء فكرت فيه فقال ما هو ؟ قال : نحن نغدوا ونروح ننظر إلى وجهك ونجالسك وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك فلم يرد عليه النبي صلى ا عليه وسلّم شيئا فأتاه جبريل بهذه الآية : { ومن يطع ا والرسول فأولئك مع الذين أنعم ا عليهم من النبيين } الآية فبعث النبي صلى ا عليه وسلّم فبشره وعن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا إنك لأحب إلي من نفسي واحب إلي من أهلي وأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد عليه النبي صلى ا عليه وسلّم حتى نزلت عليه { ومن يطع ا والرسول فأولئك مع الذين أنعم ا عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا } .

وثبت في صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي أنه قال : كنت أبيت عند النبي صلى ا عليه وسلّم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي : سل فقلت : يا رسول ا أسألك مرافقتك في الجنة فقال : " أو غير ذلك ؟ " قلت : هو ذاك قال : " فأعني على نفسك بكثرة السجود " وقال الإمام أحمد عن عمروا بن مرة الجهني قال : جاء رجل إلى النبي صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا شهدت أن لا إله إلا ا وأنك رسول ا وصليت الخمس وأديت زكاة مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا - ونصب أصبعيه - ما لم يعق والديه " تفرد به أحمد . وروى الترمذي عن أبي سعيد قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء " وقد ثبت في الصحيح والمسانيد وغيرهما من طرق متوترة عن جماعة من الصحابة أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم سئل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال : " المرء مع من أحب " . قال أنس : فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث وفي رواية عن أنس أنه قال : إني لأحب رسول ا A وأحب أبا بكر وعمر Bهما وأرجوا أن ا يبعثني معهم وإن لم أعمل كعملهم . قال الإمام مالك بن أنس عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول ا A : " إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم " قالوا : يا رسول ا تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال : " بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا با وصدقوا المرسلين " (أخرجه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم) قال تعالى : { ذلك الفضل من ا } أي من عند ا

برحمته وهو الذي أهلهم لذلك لا بأعمالهم { وكفى با عليما } أي هو عليم بمن يستحق الهداية والتوفيق